

مدارس عصر الرسالة والتنزيل

م. ورقاء أكرم عباس

كلية الآداب . قسم التاريخ

المُلخَص

ان المدارس التعليمية من المؤسسات المهمة في بناء أمة على وجه البسيطة، لاسيما الأمم التي تبنى على أساس المنهج الديني، إذ ان الاديان هي مجموعة من الكلمات التي تكون دستوراً حياتياً بما يفرضه الله عز وجل، ومن هنا فان الاسلام بوصفه أحد الاديان التي انزلها الله تعالى على سيد الخلق محمد (صلى الله عليه وسلم) جاء في كلمات ضمن آيات محكمات ضمها القرآن الكريم، ولتبليغ الدعوة الاسلامية ونشرها في ربوع الارض فان التعلم والتعليم يكون فرضاً توجبه ضرورات التبليغ، وعليه كان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) يحث المسلمين على التعلم ومحو الامية، فضلاً عن ضرورات بناء الأمة المحمدية، بوصفها دولة دينية أقامت صرح قاعدتها في ربوع الجزيرة العربية لتمتد في أصقاع الارض مترامية الاطراف بما يبصره الله تعالى لمن يحمل راية التبليغ من المسلمين، على رأسهم نبيهم الاكرم محمد (صلى الله عليه وسلم)، وهكذا نشأت المدارس التعليمية منذ بداية الدعوة الاسلامية، في مراكز عنيت بالتبشير بالدعوة وتعليم أصول الدين، في بيته (صلى الله عليه وسلم) وبيوتات المسلمين الاوائل في مكة المكرمة، وفي بيته (صلى الله عليه وسلم) والمسجد النبوي الشريف وأماكن تعددت واختلفت في معمارها وطبيعتها، من منازل وزوايا السوق والصحاري والطرق، في المدينة المنورة بعد الهجرة، متخذاً البحث العناصر الثلاث الذي اتخذها التربويون بوصفها مفردات لتكوّن المدرسة، ألا وهي المعلم والموضوع والتلميذ، لتكون مفردات التكوين المؤسساتي للمدرسة بعيداً عن المكان والزمان، وبهذا تنوعت واختلفت المدارس في شكل معمارها، تبعاً للمكان الذي يخصص أو تفرضه الظروف التي تجمع هذه العناصر الثلاث لتكوّن مدرسة دائمية تضم تعليماً منتظماً يشكل مراحل تعليمية متعددة، منها الاولية والثانوية والجامعية، بما تحدده غايات تلك المدرسة، فكانت المدارس في عصر النبوة في اشكال متعددة منها الدائمة ومنها المؤقتة، تبعاً لطبيعة الهدف الذي يحدده المعلم أو المتعلم في بعض الاحيان، وعليه حاول هذا البحث تغطية هذه الموضوع في مسح تاريخي يركز على التعريف بالمدارس في عصر النبوة وأهم ما تميزت به من خصائص، وأبرز من تصدى للتعليم فيها.

مقدمة

ان الكتب السماوية جاءت في صورة كلمات، ومنها القرآن الكريم الذي نزل على الرسول محمد ابن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) في آيات محكمات، إذ جاء من الله تعالى مقروءاً عبر الوحي ليثبت في فؤاده (صلى الله عليه وسلم) الذي نقله الى المسلمين، آنذاك، ليأخذوه عنه (صلى الله عليه وسلم) في صدورهم حفظاً. لقلّة من يجيد القراءة والكتابة في ذلك الوقت بين صفوف العرب، لاسيما المسلمين^(١)، ولكن ما يحفظ في الصدور مألّه الى زوال، فمن الممكن ان يأكله النسيان، فضلاً عن ان الانسان ذاته كائن زائل، بما كتبه الله سبحانه على بني البشر، وهذه الرسالة لا بد لها من التبليغ والانتشار في الاصقاع مترامية الاطراف من ارض الله تعالى،

وعلى مر الزمن، وعليه ظهرت ضرورة تلح على اتخاذ التدوين، إذ من ضرورات حضورها الدائم ان تثبت في قرطيس، وانبرى لهذه المهمة بعض المسلمين الذين يجيدون القراءة والكتابة لتثبيت كلام الله تعالى على ما توافر لديهم من أدوات التدوين. مثل عسب النخيل وعلى عظام اكتاف الحيوانات وجلودها^(٢)، فضلا عن ضرورات التبليغ التي أوجبت تدوين الرسائل لتبليغ أمم الأرض، فاتخذ (صلى الله عليه وسلم) عدد من الكتبة، إذ "استكتب عبدالله بن الأرقم فكان يكتب إلى الملوك فبلغ من أمانته عنده أنه كان يكتب إلى بعض الملوك فيكتب ثم يأمر به أن يطينه ثم يختم لا يقرأ لأمانته عنده واستكتب أيضا زيد بن ثابت فكان يكتب ويكتب إلى الملوك أيضا فكان إذا غاب عبدالله بن الأرقم وزيد بن ثابت واحتاج أن يكتب لإنسان كتابا يقطعه أمر من حضر أن يكتب وقد كتب له عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت والمغيرة بن شعبة ومعاوية بن أبي سفيان وخالد بن سعيد بن العاص وغيرهم"^(٣)، وبما ان من الواجبات الملقاة على عاتق المسلم هو التعرف على دين الله تعالى وشريعته في أرضه، فضلا عن العمل في تبليغ رسالة الله تعالى الى بني البشر، والتي سعى المسلمين الى التكفل بها نيابة عنه (صلى الله عليه وسلم) في ربوع الجزيرة، آبان ظهور الدعوة الإسلامية. إذ بعث (صلى الله عليه وسلم) عدد من الصحابة الى القبائل العربية المنتشرة في الجزيرة العربية لدعوتهم لدين الله تعالى ومنها "بعث جرير بن عبد الله البجلي الى ذي الكلاع الحميري وذي عمر فأسلما"^(٤)، هذه الرحلات التبشيرية أوجدت ضرورة أخذ العلم ممن يعلمه ويمتلك القدرة على تعليمه، إذ قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "انما العلم بالتعلم"^(٥)، أي انه (صلى الله عليه وسلم) يريد بذلك ان العلم يؤخذ بالتعليم والتعلم، وليس بالمشافهة، فهناك فرق بين التعليم والتلقين، "فإن التلقين هو مشافهتك الغير بالتعليم وإلقاء القول إليه ليأخذه عنك ووضع الحروف مواضعها والتعليم لا يقتضي ذلك ولهذا لا يقال إن الله يلقن العبد كما يقال إن الله يعلمه"^(٦)، وبما ان من موجبات صلاح العلم والتعلم القراءة والكتابة، لما فيها من فضل على أخذ العلم سماعا، فلها عليها التثبيت والصحة والإعادة والمراجعة، "لكونها تعينان الداعية على الضبط والدقة"^(٧)، فسعى كثير ممن دخل في الاسلام في صدر الدعوة الاسلامية الى التعلم، وأخذ علوم الدين والشريعة، منه (صلى الله عليه وسلم) أو من الصحابة الذين أخذوا عنه (صلى الله عليه وسلم). ولاسيما بعد ان "عد التعليم في الإسلام ضربا من العبادة، بل عد أفضل العبادات"^(٨)، فقد ورد فيما نقل عنه (صلى الله عليه وسلم) على لسان "كثير بن قيس قال كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فأتاه رجل فقال يا أبا الدرداء إني أتيتك من مدينة الرسول في حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو الدرداء أما جئت لحاجة أما جئت لتجارة أما جئت إلا

لهذا الحديث قال نعم قال فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة والملائكة تضع أجنحتها رضا لطالب العلم وإن العالم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب إن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وأورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر^(٩)، فضلا عما أكده علماء الأمة الإسلامية من مكانة العلم والتعلم في الدين الحنيف، وعلى الرغم مما يحمله المسجد في الإسلام من قدسية سمح للمعلمين والمتعلمين ان يتخذوه مكانا لطلب العلم والتداول فيه. إذ أشار أبو عوانة في مسنده بكرة رفع الصوت داخل المسجد^(١٠)، ويؤكد ذلك ما رواه البخاري عن "السائب بن يزيد الصحابي رضي الله عنه قال كنت في المسجد فحصبني رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اذهب فأنتي بهذين فجئته بهما فقال من أين أنتما فقالا من أهل الطائف فقال لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم"^(١١)، ويرى جمهرة من علماء الأمة الإسلامية تحريم رفع الصوت في المسجد في أي أمر حتى وإن كان في ذكر أو علم أو فقه، إذ ورد "في نوادر ابن الصيرفي لا يجوز التعليم في المساجد لا ينبغي ان تتخذ المساجد حوانيت ولا مقبلا ولا مبيتا إنما بنيت للصلاة"^(١٢)، ولكن أجاز بعضهم الآخر رفع الصوت داخل المسجد في العلم والخصومة ومما يحتاج إليه الناس لأنه المكان الذي يجتمعون فيه^(١٣)، وهناك رأي آخر وافق على جزء مما جاء وخالفهم في بعض ما جاؤا به، إذ أجازوا المناظرة في مسائل الفقه والاجتهاد داخل المساجد ان كانت الغاية معرفة الحق، ولا تسعى لمغالبة ومناظرة وجدال، إذ ورد في حديث "أبو أسامة عن سفيان عن برد عن مكحول قال من طلب الحديث ليما يري به السفهاء أو ليباهي به العلماء أو ليصرف به وجوه الناس إليه فهو في النار"^(١٤)، وعليه لا يجوز رفع الصوت في المساجد بغير العلوم، لما ورد عنه (صلى الله عليه وسلم) "أن رسول الله خرج يخبر بليلة القدر فتلاحي رجالان من المسلمين فقال إني خرجت لأخبركم بليلة القدر وإنه تلاحي فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم فالتمسوها في السبع والتسع والخمس"^(١٥)، وفي هذا تأكيد على عدم اللغو في المسجد ويجوز فيه تداول العلوم، ومنه نتبين أهمية العلم والتعلم في الشريعة الإسلامية السمحاء، إذ كان التعلم من الضرورات التي حث عليها (صلى الله عليه وسلم) المسلمون لما تقدمه لهم من السعي باتجاه تعلم كلام الله تعالى وشريعته في أرضه وما تحمله من خير للعباد في أرجاء البلاد.

مكانة العلم والتعليم في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة:

ان ابلغ ما يتلمس الباحث فيه مكانة قضية تشغل حيزا يفرض لها أهمية لدى المسلمين

يتحدد في موضعين، هما ما يرد من ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، وقد تناول هذين الموضوعين قضية العلم والتعليم في كثير من آي الذكر الحكيم واحاديث الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) لتظهر اهتمام الباري عز وجل في حث المسلمين على اتخاذ العلم وسيلة للوصول الى المجتمع الاسلامي الذي اراده سبحانه وتعالى لهذه الامة وسعي رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم) صناعته فيهم، ولاسيما وانه سبحانه وتعالى أول ما بدأ بالتنزيل بكلمة اقرأ، إذ قال الله لنبيه (اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم) فوصف نفسه بأن علم القلم كما وصف نفسه بالكرم وعد ذلك من نعمه العظام ومن آياته الجسام حتى أقسم به في كتابه فقال (ن والقلم) فأقسم بالقلم وما يخط بالقلم وروي عن مجاهد في قوله تعالى (يؤتي الحكمة من يشاء) يعني الخط (ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) يعني الخط بتقديم وتأخير^(١٦)، ومن آي الذكر الحكيم التي تؤكد على أهمية العلم والتعلم قوله تعالى:

- سورة (البقرة)، الآية (١٤٦): ((وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون))، والمقصد هنا هو تحريم لكتمان العلم.

- سورة (آل عمران)، الآية (١٨٧): ((وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه))، والمقصد هنا هو إيجاب للتعليم.

- سورة (التوبة)، الآية (١٢٢): ((ما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون))، والمقصد هنا هو التعليم والإرشاد.

- سورة (فاطر)، الآية (٢٨): ((انما يخشى الله من عباده العلماء))، والمقصد هنا ان العالم أكثر مخافة من الله تعالى لما يملكه من العلم والمعرفة به سبحانه .

فضلا عن الكثير من الآيات الأخر التي تؤكد جميعها المكانة العظيمة التي أولاها الله عز وجل لأهل العلم والتعلم، فجعلها في محكم التنزيل تتلى الى يوم الدين، تحت المسلمين على التعلم والاستزادة في المعرفة من كل من يملك علما من خلال ما وضع لأهل العلم من منزلة في الدنيا، إذ ان على المسلمين الرجوع الى أصحاب المعرفة والعلم في الرأي والمشورة في أمور الدين والدنيا، وكذلك وضع لأهل العلم والمعرفة منزلة متميزة في الآخرة من خلال عدم مساواتهم بمن لا يملك من العلم شيئا^(١٧)، فقد ورد في القرآن الكريم من سورة (الزمر) في الآية (٩) ((هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)).

أما في حديثه (صلى الله عليه وسلم) بما يخص العلم والتعليم والتعلم ورد كثير منها على لسان من تناقل الاحاديث الشريفة ومنها:

- رواية عنه صلى الله عليه وسلم انه قال "من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيرا أو يعلمه كان كالمجاهد في سبيل الله ومن دخل لغير ذلك كان كالناظر الى ما ليس له"^(١٨).
- رواية عن "عقبة بن عامر الجهني يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة فقال ايكم يحب ان يغدو الى بطحان أو العقيق فياتي كل يوم بناقتين كوماوتين بأخذهما في غير إثم ولا قطيعة رحم قالوا كلنا يارسول الله يحب ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأن يغدو أحدكم الى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين وثلاث وأربع خير عداهن من الإبل"^(١٩).
- رواية عن "أبي رفاعة العدوي قال انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقلت يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه فأقبل الي وتترك خطبته فأتي بكرسي خلت قوائمه حديدا قال حميد أراه رأى خشبا أسود حسبه حديدا فجعل يعلمني مما علمه الله ثم أتى خطبته وأتم آخرها"^(٢٠).
- رواية عن "سهل بن سعد الساعدي أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إني قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها إن لم تكن لك بها حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك من شيء تصدقها إياه فقال ما عندي إلا إزاري هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن أعطيتها إياه جلست لا إزار لك فالتمس شيئا فقال ما أجد شيئا قال التمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيئا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك من القرآن شيء قال نعم سورة كذا وسورة كذا لسور سماها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوجتكها بما معك من القرآن"^(٢١).
- رواية عن "عمرو بن قيس الملائي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العلم خير من فضل العبادة وملاك دينكم الورع"^(٢٢).
- فضلا عن الكثير من الاحاديث الشريفة الأخرى التي تتضح منها الاهمية التي أولاها الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) للعلم والتعليم والمعلمين وطلبة العلم، فأوجب تعظيم المعلم والمتعلم قال النبي "وقروا من تتعلمون منه ووقروا من تعلمونه"^(٢٣)، وقد تجسدت اهمية التعليم والتعلم من خلال حرص الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) على محو الأمية، وذلك عن طريق جعل طلب العلم من الواجبات المفروضة على كل المسلمين"^(٢٤).

ماهية المدرسة

في اللغة "المدارس جمع مدرسة، هي موضع الدراسة والقراءة"^(٢٥)، وبحسب رأي المتخصصين في العلوم التربوية، ان المكان الذي يمكن ان يطلق عليه كلمة مدرسة، هو المكان الذي تتوافر فيه ثلاثة عناصر هي^(٢٦):

١. المعلمون (الأفراد الذين يقدمون المنهاج التعليمي للتلاميذ).

٢. المنهج أو الموضوع (المادة المقدمة في المنهاج).

٣. التلاميذ (الأفراد الذين يقدم لهم المنهاج التعليمي).

وعليه فان اجتماع هذه العناصر الثلاث هي من تكوّن المدرسة، بعيدا عن المكان أو الزمان، وان لم يطلق عليها هذه التسمية وقتها، أي ان المدرسة ليست هي المكان (المبنى) الذي يخصص للتعليم فحسب، بل ان توافر العناصر الثلاث في أي بقعة من الارض (أي مكان منها) يجعل منها مدرسة، وفي أي وقت من ليل أو نهار، وتلك العناصر اتخذتها في بحثي هذا بوصفها مفردات تكوّن المدرسة في عصر الرسالة المحمدية في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

مدارس عصر النبوة

ان الاسلام كان قد مرّ بمرحلتين في بداية الدعوة الاسلامية في مكة المكرمة، وهي مرحلة الدعوة السرية ومرحلة الدعوة العلنية، وقد اتخذ الرسول الاعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) من بيته مكانا لنشر الدعوة الاسلامية، ويعد اعلان الدعوة الاسلامية في مكة المكرمة ومراقبة المشركين لبيت النبي (صلى الله عليه وسلم) اتخذ مكانا آخر لنشر الدعوة المحمدية، فكانت تلك الاماكن مدارس لتعليم الدين الجديد، فضلا عن الاماكن التي استجذبت بعد الهجرة الى المدينة المنورة، وعليه يمكن ان نقسم مدارس عصر النبوة على:

أولا/ مراكز الدعوة والتبشير . المنازل:

على الرغم من ان الرعيل الاول من المسلمين في بدايات نشر الدعوة الاسلامية في مكة المكرمة والمدينة المنورة، قبل انشاء المسجد النبوي الشريف، استخدم بعض البيوت بوصفها اماكن للتعليم، ومنها بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) ودار الأرقم ابن أبي الأرقم، ليستقبل من يعتنق الدين الجديد يتعلمون فيه أمور دينهم^(٢٧)، ولكنها عدت مراكز تبشيرية للدين الجديد، غايتها إرشاد المسلمين الجدد وتوجيههم في ضوء تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ومبادئه، ولكنها فضلا عما تقدم يمكن عدها مدارس تعليمية إذ انها كانت تعمل على إيصال العلم الرباني

الى المتعلمين على دفعات بما فرضه الله تعالى من إنزال القرآن الكريم على مراحل ودفعات متفرقة، فضلا عن انه (صلى الله عليه وسلم) كان يسعى الى تعليم المسلم الجديد أصول دينه بشكل تدريجي، وعليه يمكن ان نعددها مدارس لإتخاذها مراحل تعليمية أو حلقات دراسية (صفوف)، فضلا عن اجتماع عناصر المدرسة الثلاث:

١. المعلم (رسول الله صلى الله عليه وسلم).
٢. المنهج أو الموضوع (آيات القرآن الكريم وتفسيرها).
٣. التلاميذ (المسلمون الجدد).

وكانت بيوت المسلمين في مكة المكرمة آبان الدعوة السرية والعلنية مدارس للتعليم، إذ من الدلائل التي يستند عليها في ان المسلمين الأوائل اتخذوا من بيوتهم مدارس للتعليم ما جاء في قصة اسلام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، إذ ان سعيد بن زيد بن عمرو ابن عمه زوج أخته فاطمة بنت الخطاب كان يقدم عليهما خباب بن الأرت في بيتهما يقرأ فاطمة القرآن^(٢٨)، وأستمر المسلمون يقدمون لبيت النبي (صلى الله عليه وسلم) يأخذون منه العلم الرباني وتنزيل الوحي في المدينة المنورة، فكان منارة علمية ومركزا للتعليم حتى نزلت الآية (٥٣) من سورة (الأحزاب) التي جاء في نصها ((يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا ان يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه، ولكن إذا دعيتم فادخلوا، فإذا طعمتم فانتشروا، ولا مستأنسين لحديث، إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم، والله لا يستحي من الحق)) ، فكان أمر من الله تعالى لمنع التعليم في بيته (صلى الله عليه وسلم)، لاسيما بعد توفر البديل ألا وهو المسجد النبوي الشريف.

ثانيا/ التعليم الأولي - الكتاب:

ان المرحلة الاولية في التعليم التي تتصدى لتعليم الصبية القراءة والكتابة وأسس المعرفة تنوعت أماكانها في بداية الدعوة الاسلامية، إذ ان جزيرة العرب عرفت اماكن متعددة تقوم بهذه المهمة اختلف اليها بعض الناس للتعلم والتثقيف قبل ظهور الاسلام. منها الكنائس المسيحية، ومعابد اليهود (المدرش)، وورد في أحد المصادر التاريخية تردد بعض المسلمين الى مدرش اليهود في بداية الهجرة النبوية الشريفة الى المدينة لتعلم أصول القراءة والكتابة^(٢٩)، وليس هذا بالغريب اذا ما نظرنا الى التاريخ الاسلامي وما كان للمساجد من دور في نشر التعليم الاولي والثانوي والعالي على مر العصور فيما بعد ظهور الاسلام وانتشاره في الاصقاع مترامية الاطراف في الشرق والغرب من جزيرة العرب.

على الرغم من ان المدراس ورد على انها أحد اماكن التعليم الاولي في بداية الدعوة الاسلامية في المدينة المنورة ولكن لا يمكن ان نعدّها مدرسة للتعليم في ذلك الوقت، إذ ان حجم ما انتجه من المتعلمين من المسلمين لا يذكر، ويبدو انه لقلّة من تردد عليه لم تتطرق المصادر التاريخية بتفصيل ذلك، ويعود هذا الى ان الدور الذي أدّاه الكتاب، فضلا عن المسجد، كان الاقدر والاجدر في تخريج دفعات المتعلمين من المسلمين آنذاك.

تطلق كلمة الكتاب على المكان الذي يتم فيه تعليم الكتابة^(٣٠)، وقيل الكتاب الصبيان لا المكان^(٣١)، أي يطلق على من يرتاد هذا المكان من طالبي التعليم. والاصح للموضع الذي يتعلم فيه الصبية الكتابة هو المكتب، بوزن المخرج، ويجمع بالكتاتيب والمكاتب^(٣٢)، وهناك من يرى "المكتب هو موضع تعلم الكتابة والجمع المكاتب فأما الكتاب فجمع كاتب وقال الجوهري الكتاب والمكتب واحد فعلى هذا إذا أطلق الكتاب على الموضع فعلى حذف المضاف أي مكان الكتاب^(٣٣).

لم تكن هذه المؤسسة التعليمية وليدة عصر النبوة، فقد عرفها عرب الحجاز، وكانت منتشرة في البوادي والحضر من أرضهم، يرتادها الصبية لتعلم القراءة والكتابة، أي يمكن عدّها المرحلة الابتدائية من مراحل التعليم، ويكون موضعها خيمة أو غرفة في بيت المعلم، ينبري لهذه المهمة معلم واحد يجيد القراءة والكتابة^(٣٤)، لكن كتاب عصر النبوة بالرغم من انه متخصص في تعليم الصبية القراءة والكتابة كان على نوعين، بحسب معتقد المعلم، الذي تحدت نوعية التعليم تبعاً لها، فالاول ينبري فيه معلمون من المشركين، ومنهم أسرى معركة بدر الكبرى، والذميون، ومنهم النصارى واليهود، وكليهما يؤدي هذه المهمة لقاء أجر، وتكون مادة التعليم فيها الشعر والأخبار والمثل، أما الصنف الثاني فمعلموه من المسلمين، وأهم ما يميزه ان من ينبري لهذه المهمة فيه لا يأخذ عليها أجر، وتكون مادة التعليم فيه هي القرآن الكريم، أي يضاف لتعليم الصبية القراءة والكتابة أصول الدين وتحفيظ القرآن، وغالبا ما يكون موقعه المسجد، فضلا عن بيوت المعلمين أو دكة في ناحية من السوق^(٣٥).

لقد حدد الاسلام المراحل العمرية للتعليم، وذلك اتباعاً لقول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) "لاعب ولدك سبعا، وأدبه سبعا، وأصحه سبعا ثم أتركه بعد ذلك"^(٣٦)، فيدخل الصبية الكتاب في عمر السبع سنوات ويمضون فيها سبع سنين يتهيئون فيها لدخول المرحلة التالية من التعليم ألا وهي مرحلة المسجد.

ثالثاً/ التعليم الثانوي . حلقات المسجد :

ان المسجد يمثل المكان الذي يتجه اليه المسلمون للعبادة والتعبد وللتعرف على أمور دينهم، وقد "دأب المسلمون منذ بداية الدعوة الاسلامية في مكة المكرمة ان يجلسون على شكل حلقة حول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في بيته أو في دار الارقم ابن ابي الارقم ليتعلموا شريعة الله تعالى، واستمروا على ذلك حتى بعد الهجرة النبوية للمدينة المنورة، في بيته (صلى الله عليه وسلم) أو في المسجد الشريف بعد بنائه، وقد قلده (صلى الله عليه وسلم) من تصدى للتعليم في المسجد النبوي الشريف في بداية الدعوة الاسلامية، ومنها أخذت هذه الجلسات تسميتها بالحلقات، "منطلقين في وسمها من الشكل الهندسي الذي تكونه جلسة المعلم الى تلاميذه، حيث يجلس الى حائط أو عمود ويكوّن حوله التلاميذ شكل حلقة، وبهذا يسجل ظهور حلقات الدرس في بداية الدعوة الإسلامية، وبهذا يكون (صلى الله عليه وسلم) أول من عقد في هذا المسجد النبوي الشريف حلقات للدرس"^(٣٧).

ان المسجد يعد البؤرة التي تمثل مركز الدعوة الاسلامية، وعليه كان المسلمون يتجهون اليه في امورهم الدينية والدنيوية، فتعددت اغراض المسجد في عصر الرسالة والتنزيل، فكان المسجد النبوي الشريف، فضلا عن تخصيصه للعبادة وقراءة القرآن الكريم، فهو مركز للحكومة الاسلامية ودار للقضاء ومدرسة للتعليم. إذ "يلتقي فيه التلاميذ بمعلميهم ليتلقوا على أيديهم علوم اللغة العربية والمعارف الدينية، وأيضا كان مكانا للقاء العلماء مع بعضهم البعض ليتدارسوا أصول وأركان الدين ويتدبروا آيات القرآن الكريم وأحكامه ويتذكرون سنة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)"^(٣٨)، ومن الواضح في هذا التقديم ان المسجد يضم أكثر من مرحلة للتعليم، فمن يتعلم على يد معلم من العلوم الدينية والدنيوية غير من يتداولها ويتذاكرها ويبحث فيها، وعليه يتضح ان مراحل التعليم في المسجد تنقسم على مرحلتين تعليميتين:

١ . مرحلة التعليم الثانوي: وهي المرحلة التي تلي مرحلة الكتاب، يأخذ فيها التلاميذ تعليما متقدما في العلوم الدينية والدنيوية، في الشريعة واللغة، إذ يتوسع المعلمون في مادة الدرس، "ويعزى لمنهج التدريس، والذي تخصص في الدراسات الدينية، السبب الرئيس في جعل المسجد مركزا مهما للتربية والتعليم منذ ان وجد في المدينة المنورة في صدر الإسلام، إذ كانت مهمة التعليم تنحسر، آنذاك، في شرح تعاليم الدين الجديد، فعقدت في مسجد قباء، المسجد الأول في الإسلام، حلقات العلم، وتبعه معظم المساجد التي انتشرت في العالم الإسلامي بعد ذلك"^(٣٩).

٢. مرحلة التعليم الجامعي: منذ عهد الرسالة المحمدية في بداية الدعوة الإسلامية كان المسلمون الأوائل يتدارسون آيات الله تعالى في المسجد النبوي الشريف، ويتحاورون فيها ليغوصوا في تفاصيلها وتشريعاتها المتفرعة، اتباعاً لقوله (صلى الله عليه وسلم) في رواية "عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم في مسجد من مساجد الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن أبطأ به علمه لم يسرع به نسبه"^(٤٠)، ولكن لم يظهر التعليم العالي في تلك المرحلة، الذي من متطلباته البحث والخروج بنتيجة مستنبطة جديدة وذلك لعدم حاجة المسلمين للاجتهاد مع وجود الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) بينهم ونزول الوحي (عليه السلام) بالقول الفصل من الله تعالى على الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في أي خلاف فقهي، وبالتالي يمكن عد تلك المرحلة ظهرت فيها عناصر التعليم الجامعي للمرحلة الأولية فحسب لما في التدارس بين الصحابة (رضوان الله عليهم أجمعين) من التدقيق والتمحيص والتفصيل في الأمور التي حددتها الشريعة وما يرتبط بها من العلوم الدينية والدنيوية جعلها دراسة تخصصية دقيقة في مفصل من مفاصل العلم والتعليم، يتصدى لها أو يتصدر تلك المجالس أحد الصحابة الذين يمتلكون شيئاً من العلم فيحاوره من يريد ان يستزيد من علم الله تعالى بما يرتبط بالدين أو الدنيا.

رابعاً/ المدارس المؤقتة:

تنوعت الأساليب التي اتبعها المسلمون الأوائل في عصر الرسالة والتنزيل في تحصيل العلوم الدينية والدنيوية، إذ لم يكتفوا بالالتحاق بشيخ معين ينهلون منه المعرفة ضمن اروقة الكتاب أو المسجد، في دوام منتظم، واتخذوا أساليب أخرى فرضتها الحاجة لنوعية تعليم معين أو لتوافر وسيلة أخرى للتحصيل، ومن تلك الأساليب التي اتخذوها:

١. التعلم الحر (الاختياري): لم يكن التعليم المنتظم في الكتاب والمسجد هو الطريقة الوحيدة في أخذ العلوم في بداية الدعوة الإسلامية، فالمسلمون الأوائل سلكوا سبلاً متنوعة في نهل العلوم، ولاسيما الدينية منها، وكان من بينها ان يعلم السيد جاريته ويحسن تأديبها مما علمه الله سبحانه من العلم، امثالاً لأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، إذ حدث "أبو بردة عن أبيه قال قال رسول الله أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران"^(٤١)، فيحدد بذلك السيد

المكان والزمان وموضوعة التعليم بحسب الغاية التعليمية التي يسعى الى ايصالها أو ان تحصلها من تتعلم على يده، وكذلك من كان يعلم من يأتيه طالبا للمعرفة والتعلم بشكل منفرد، فقد ورد "عن ابن عساكر بن ثعلبة قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ادفعني إلى رجل حسن التعليم فدفعني إلى أبي عبيدة بن الجراح ثم قال دفعتك إلى رجل يحسن تعليمك وأدبك"^(٤٢)، كما كان المسلمون لا يدخرون وسعا في طلب العلم حتى انهم ما يقابلون رجلا يحمل علما، ولا سيما من علم الدين، حتى يطلبون منه ان يحدثهم منه شيئا، ومنها "عن أنس قال أتانا معاذ بن جبل فقلت حدثنا من طرائف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت رديفه فقال يا معاذ ما حق الله قلت الله ورسوله أعلم قال حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا قلت فما حق العباد إذا فعلوا ذلك قال حقهم عليه أن لا يعذبهم"^(٤٣)، فضلا عن البعثات التبشيرية التي كان يرسلها (صلى الله عليه وسلم) الى القبائل التي يدعوها للإسلام، أو التي دخلت الاسلام حديثا، وفي قصة غزوة الرجيع دليل على تلك البعثات، إذ "قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله إن فينا إسلافا فبعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا فبعث معهم ستة من أصحابه وهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب وهو أمير القوم وخالد بن بكير الليثي حليف بني عدي أخو بني جحجي وثابت بن أبي الأفلح وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق"^(٤٤)، وقد اتخذ بعض الصحابة من تولى تعليم ابنائهم، فقد ورد في الأثر، ان سعد بن ابي وقاص (رضي الله عنه) تعلم الصيغة التي تقي الانسان شر العين (الحسد)، من عمر بن ميمون، ثم عمد تعليمها لأولاده قراءة وكتابة وهو يقول (إني أفعل ذلك كما يفعل المدرس مع تلاميذه)^(٤٥)، وتعلمت زوج الرسول (صلى الله عليه وسلم) عائشة بنت ابي بكر (رضي الله عنهما) الفقه والشريعة منه (صلى الله عليه وسلم) وتعلمت الشعر وأيام الناس من ابيها وتعلمت الطب ممن كان يعود الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) عند سقمه في اواخر عمره من وفود العرب وتحفظ ما ينعتون له من العلاجات^(٤٦)، كما ان بعض النسوة دئبن على حضور المجالس التعليمية التي اضطلعت بها فاطمة الزهراء (عليها السلام) وامهات المؤمنين (رضوان الله عليهن أجمعين) من زوجاته (صلى الله عليه وسلم) وبعض الصحابيات (رضوان الله عليهن أجمعين). فقد ورد في المصادر التاريخية ان بعض الصحابيات عمدن الى روايات

الحديث ومنهن الربيع بنت معوذ بن عفراء التي أخذت عنها ابنتها عائشة وبعض رواة الحديث^(٤٧).

٢. تعلم اللغات الأجنبية (لغات الامم الأخرى): ان تبليغ الدعوة الاسلامية الى العالم مهمة ربانية كلف بها النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وقد ثبت القرآن الكريم ذلك في الآية (٢٨) من سورة الفتح قوله تعالى ((هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله))، واتخذ الرسول الاكرم (صلى الله عليه وسلم) أغلب الوسائل والاساليب، منها توجيه السفارات والكتب الى الملوك والامراء، من العرب وغير العرب في داخل وخارج الجزيرة العربية، يدعوهم الى الاسلام، فضلا عن ذلك ما فرضتها ضرورات الدولة التي تحتم التعامل مع الامم التي جاورت المسلمين في جزيرة العرب، من اليهود والنصارى، أو الامم التي تحيط بأرض العرب من روم وفرنس واقباط، وعليه كان لابد من التعامل معهم، وهم بطبيعة الحال يتحدثون بلسان غير عربي، ومن أجل التواصل معهم عبر الرسائل والمخاطبات كان لابد من الاستعانة بالمترجمين ممن يجيدون تلك اللغات فضلا عن اللغة العربية. ولم يكن من بين المسلمين من يجيد بعض تلك اللغات، سوى سلمان الفارسي رضي الله عنه. وبطبيعة الحال ستكون صحة الترجمة على ذمة من يقوم بذلك، أي بحسب أمانته في الترجمة والنقل، وهؤلاء كلهم من غير المسلمين، مما يثير الشك في الدقة بالترجمة، وقد أعلن عن هذا بشكل صريح مما روي عنه (صلى الله عليه وسلم) انه قال "إني والله ما آمن اليهود على كتابي"^(٤٨)، وقد بين المفسرون ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يخشى ان يقوم المترجم بالتلاعب بمضمون المراسلات عبر التحريف في الترجمة من العربية واليهما، "أي أخاف إن أمرت يهوديا بأن يكتب مني كتابا إلى اليهود أن يزيد فيه أو ينقص وأخاف إن جاء كتاب من اليهود فيقرأه يهودي فيزيد وينقص"^(٤٩)، هذا فضلا عن السرية التي هي من موجبات الدول، ويؤكد ذلك مما جاء في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه انه قال "قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها تأتيني كتب لا أحب أن يقرأها كل أحد"^(٥٠)، أي انه (صلى الله عليه وسلم) يسعى الى ان لا يطلع على المرسلات من غير من يثق به، فظهرت الحاجة تلح على تعلم بعض المسلمين تلك اللغات، وبدعوة من الرسول الاعظم محمد ابن عبد الله (صلى الله عليه وسلم). وهذا يعد استباق للرسول الاعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) لموجبات سمات الكاتب، إذ جعل كتاب (صبح الاعشى) من شروط الكاتب ان يجيد اللغات التي يحتاجها من يخدمه في التعامل معهم عبر المراسلات فنصح على انه

"ينبغي للكاتب أن يتعلم لغة من يحتاج إلى مخاطبته أو مكاتبته من اللغات غير العربية فكذلك ينبغي أن يتعلم من الخطوط غير العربية ما يحتاج إليه"^(٥١)، وورد في الأثر عن زيد بن ثابت قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم له كتاب يهود قال اني والله ما آمن يهود على كتاب قال فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له قال فلما تعلمته كان إذا كتب الي يهود كتبت إليهم وإذا كتبوا قرأت له كتابهم"^(٥٢)، وقد اختلفت الرويات في تعلم زيد بن ثابت (رضي الله عنه) بين اللغة السريانية والعبرانية والمعروف من يريد تعلم لغة قوم ان يتعلم لسانهم "ولسانهم السريانية لكن المعروف أن لسانهم العبرانية فيحتمل أن زيدا تعلم اللسانين لاحتياجه إلى ذلك"^(٥٣)، وقد ورد في المصادر التاريخية ما يثبت تعلم زيدا السريانية بأمر منه (صلى الله عليه وسلم)^(٥٤)، إذ ورد عن زيد بن ثابت قال "قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: اني اكتب الي قوم، فأخاف أن يزيدوا علي أو ينقصوا، فتعلم السريانية، فتعلمتها في سبعة عشر يوما"^(٥٥)، وورد في المصادر التاريخية ان زيد بن ثابت الأنصاري كان يكتب للملوك ويجيبهم بحضرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فضلا عن دوره في الترجمة له (صلى الله عليه وسلم) في مجموعة لغات مثل الفارسية والرومية والقبطية والحبشية، إذ تعلمها في المدينة من أهل تلك الألسن"^(٥٦)، "وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال كان زيد بن ثابت يتعلم في مدراس ماسكة فتعلم كتبهم في خمس عشرة ليلة حتى كان يعلم ما حرفوا وبدلوا"^(٥٧)، وفي رواية أخرى انه (رضي الله عنه) تعلم اللغة الفارسية من رسول كسرى في ثمانية عشر يوما، واللغة الحبشية الرومية من حاجب النبي (صلى الله عليه وسلم) ومن خدمه (صلى الله عليه وسلم) اللغة الحبشية ومن خادمته (صلى الله عليه وسلم) القبطية"^(٥٨).

ويرى المفسرون ان في حادثة زيد بن ثابت الانصاري وما جاء فيها من تعلم اللسان غير العربي قراءة وخطا فيه جواز لتعلم اللغات غير العربية، وذكر "الطبيبي في ذيل كلام المظهر وهو غير ظاهر إذ لا يعرف في الشرع تحريم تعلم لغة من اللغات سريانية أو عبرانية أو هندية أو تركية أو فارسية وقد قال تعالى ((ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم)) أي لغاتكم بل هو من جملة المباحات"^(٥٩)، ويرى الامام أحمد ان في هذه الحادثة اجازة في حكم تعلم اللغات الأجنبية"^(٦٠)، لكن بعض علماء الامة الاسلامية عدوا تعلم اللغات الاجنبية من اللغو إلا إذا كان مشروطا بفائدة عندها يكون من المستحبات"^(٦١)، واتخذوا دليلهم في ذلك الى ان عمر (رضي الله عنه)

نهى عنه وكره تعلم اللغة الأجنبية، وأيد تفسير الإمام مالك (رحمه الله تعالى) لقوله ان ما تعلم لسان غير عربي دون ان تكون غايته منفعة مثل الترجمة لأولي الأمر أو الإمام مثل ما كان من أمر النبي محمد ابن عبدالله (صلى الله عليه وسلم) لزيد ابن ثابت (رضي الله عنه) في القصة التي وردت آنفا في هذا البحث، فأجازها للقاضي لما يحتاجه من فصل في خصومة غير العرب أو من يقوم باستيفاء أهل الذمة لبيت المال أو ما يتطلبه فكاك أسير أو ما شابها، أما ابن يونس فيرى في قول عمر (رضي الله عنه) ان النهي مخصوص بالمسجد، أي عدم السماح بالحدث باللغات الأجنبية داخل المسجد، فيعد من اللغو، "هذا مع اعترافنا اليوم بأن لغات العجم صارت اليوم مفتاح العلوم الكونية التي أصبحت ضرورية لمجارات العجم والترقي بين الأمم وصارت أيضا مفتاحا للتعرف الذي أصبح ضروريا للعيش وأمن الإنسان على حقوقه حين الاختلاط"^(٦٢).

تعلم العلوم الدنيوية

ان شريعة المسلمين تتجه الى الله تعالى في كل أمر، فهم يسعون الى مرضاة الله تعالى في كل خطواتهم، ولكن هذا لم يمنع من تداول العلوم الدنيوية التي تحقق لهم فرائض أوجبها الشريعة السمحاء وتأخذ بأيديهم الى تحقيقها في أرض الله تعالى، وما ينتفعون به في حياتهم وتحسين أمور معاشهم، أي انه في النتيجة النهائية لتعلم العلوم الدنيوية تصب في صالح تحقيق الشريعة والعلوم الدينية والحياة التي ارتضاها الله تعالى لعباده، إذ لم تكن تلك العلوم بعيدة عن الاتجاه الديني، فقد صبت بالنتيجة في صالح الدين، لقد كان هناك أساس ديني لحاجة المسلمين للرياضيات والفلك، فبالوسائل الهندسية يمكن تحديد اتجاه القبلة التي يولون وجوههم شطرها في صلواتهم اليومية، فضلا عن المسلمين كانوا في حاجة إلى علمي الحساب والجبر لحساب الموارد والفرائض، وليعلموا عدد الأيام والسنين. وبالفلك يمكن للمسلمين تحديد غرة الشهر رمضان المعظم وشهر الصيام وكذلك تحديد الأيام المهمة الأخرى ذات الصفات الدنيوية"^(٦٣)، وقد ورد في الأثر عن "جبرير عن منصور عن إبراهيم قال لا بأس أن يتعلم من النجوم والقمر ما يهتدي به وعن أبي نضرة قال: قال عمر تعلموا من هذه النجوم ما تهتدون به في ظلمة البر والبحر ثم أمسكوا"^(٦٤).

الاقسام الداخلية في عصر الرسالة والتنزيل

عمد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) الى تخصيص مكان لإقامة طلبة العلم الذين

تفرغوا للدراسة والتحصيل العلمي في المسجد النبوي الشريف، إذ خصص موقعا مظلا في شمالي المسجد يقطنه هؤلاء، والذين كانوا من فقراء المسلمين، يتكفل بيت مال المسلمين بالانفاق عليهم لمدة التحصيل العلمي، حتى يتموا تعليمهم، أو يكتفوا بقدر منه، واطلق على هذا المكان بالصفة^(٦٥)، و"الصفة دكة في ظهر المسجد النبوي كان يأوي إليها المساكين وإليها ينسب أهل الصفة"^(٦٦).

المرأة والتعليم في عصر النبوة

ان ما ورد في بعض المصادر من حديث في باب تحريم طلب العلم للمرأة، والذي جاء في نصه عن عائشة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (لا تعلموا نساءكم الكتابة ولا تسكنوهن العلامي وخير لهو المؤمن السباحة وخير لهو المرأة المغزل) لكنه عد من الاحاديث الضعيفة والبعض عدها في الاحاديث الموضوعة^(٦٧)، وهذا ما تؤكد سيرته (صلى الله عليه وسلم)، إذ ورد "عن أبي سعيد جاءت امرأة إلى رسول الله فقالت يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله فقال اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا فاجتمعن فأتاهن رسول الله فعلمهن مما علمه الله ثم قال ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كان لها حجابا من النار فقالت امرأة منهن يا رسول الله اثنين قال فأعادتها مرتين ثم قال واثنين واثنين واثنين"^(٦٨)، ان الاسلام لم يفرق بين الرجل والمرأة في العلم وطلبه^(٦٩)، وهذا ما يؤكد الحديث الشريف "طلب العلم فريضة على كل مسلم"^(٧٠)، وجاء في مصدر آخر بلفظه "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة"^(٧١)، وبهذا لم يستثن (صلى الله عليه وسلم) أي جنس أو فئة أو عمر من السعي والاجتهاد لتحصيل العلم، وحتى لو أخذنا بلفظ الحديث الاول، الذي جاء بلفظ العموم، أي (على كل مسلم)، لا نجد فيه استثناء لمسلم دون آخر ذكر أم انثى، ويعد "قوله باب تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأي ولا تمثيل قال المهلب مراده ان العالم إذا كان يمكنه ان يحدث بالنصوص لا يحدث بنظره ولا قياسه"^(٧٢)، ويؤكد ذلك ما ورد في الأثر "عن ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ومعه بلال فظن انه لم يسمع النساء فوعظهن وأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم ويلال يأخذ في طرف ثوبه وكانت الموعظة بقوله إني رأيتكن أكثر أهل النار لأنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير فإن قلت أين مطابقته لقوله وتعليمهن قلت في قوله وأمرهن بالصدقة ولا شك أن في الأمر بالصدقة التعليم بها أنها تكفر الخطايا وتدفع البلبايا"^(٧٣)، كما انه (صلى الله عليه وسلم) لا يمكن ان يقوم بمنع النساء من التعلم والتعليم وهو

من كان يحرض النساء على طلب العلم والمعرفة، كما يحرضهن على التصدي للتعليم، ولم يستثنى من ذلك حتى زوجاته (صلى الله عليه وسلم) إذ ورد "عن الشفاء بنت عبد الله قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة فقال ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة.... بهذا حدث أو حدثت به أحمد بن حنبل فقال هذا رخصة في تعليم النساء الكتابة.... وهو دليل على جواز تعلم النساء الكتابة"^(٧٤).

معلموا عصر النبوة

ان امام المعلمين في عصر النبوة هو محمد ابن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) إذ كان يجلس للمسلمين في بيته في مكة المكرمة والمدينة المنورة وفي المسجد النبوي الشريف يعلم المسلمين أمور دينهم، وبما انه (صلى الله عليه وسلم) القدوة التي يمثّلها المسلمون، لاسيما مسلموا عصر النبوة، فضلا عن الحديث الشريف الذي ورد في الأثر وجاء فيه "بلغوا عني ولو آية"^(٧٥)، لهذا انبرى عدد من أهل البيت (سلام الله عليهم أجمعين) وثلة من الصحابة الكرام (رضوان الله عليهم أجمعين) لتعليم المسلمين أمور دينهم، لاسيما في المدينة المنورة بعد استقرار دولة الاسلام ووضوح معالمها بعد الهجرة، ومن أهم الصفات التي كان من الواجب على المعلم المسلم الإلتزام بها ان يكون رحيما بالتلاميذ يأخذهم بالتدرج في العلم حنونا ابويا، وهذا اتباعا لأوامر (صلى الله عليه وسلم) الذي ورد عنه انه قال "علموا ولا تعنفوا فان المعلم خير من المعنف"^(٧٦)، ولكن أمر التعليم لم يقتصر على المسلمين لقلّة عددهم ولانشغال بعضهم بأمور الكتابة لوجي التنزيل وأمور الجهاد وإدارة الدولة الاسلامية الفتية، آنذاك، فقام بعض اصحاب الديانات السماوية الاخرى بهذا الدور فضلا عن المشركين، فضلا عن تحريم اختلاط النساء بالرجال أظهر دورا للمعلمات من النساء لتعليم نسوة المسلمين، فضلا عن حياء المسلمات الراغبات في تعلم امور دينهن من سؤال الرسول (صلى الله عليه وسلم) في بعض أمورهن أو من يملك من العلم شيئا مما يخصهن، فانبرت بهذا الدور عدد من نساء المسلمات على رأسهن عدد من أهل بيت النبوة (عليهم السلام أجمعين)، وعليه يكون معلمو عصر النبوة، فضلا عنه (صلى الله عليه وسلم)، على صنوف متنوعة بحسب المعتقد والجنس وكما يأتي:

١. المعلمون من الرجال . وهم ثلاثة أصناف:

أ. الذميون: وهم الاحبار الذي كانوا يقومون بعملية تدريس اليهودية والتبشير بها في مدراسهم بيثرب (المدينة المنورة قبل الهجرة)، إذ ان هذا المكان استخدم عند اليهود للعبادة فضلا عن مدرسة للتعلم والتثقيف، وقد تردد عليه بعض عرب

الجزيرة في العصر الجاهلي ليسمعوا دين اليهود، كما تردد عليه بعض المسلمين في بداية الدعوة الإسلامية لتعلم القراءة والكتابة^(٧٧)، فضلا عن كان يقصد المدينة للعمل في التعليم، إذ ورد في الأثر "ان جفينة، وهو من نصارى الحيرة، جاء المدينة يعلم الكتابة بها"^(٧٨).

ب. المشركون: ان الدور الذي أداه زيد بن ثابت الانصاري رضي الله عنه في الترجمة والكتابة كان ثمرة الاجتهاد الحثيث للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) لدعوة المسلمين الى السعي لتعلم القراءة والكتابة، ومحاولة القضاء على الامية بين صفوف المسلمين، إذ وصل أهتمامه (صلى الله عليه وسلم) في ذلك ان جعل فداء اسرى معركة بدر الكبرى، لمن عجز عن دفع المال فداء نفسه، تعليم نفر من صبية المسلمين، على الرغم من ان مبلغ الفداء لم يكن بالقليل وقتها، إذ ذكر الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين نقلا عن ابن قتيبة أن العرب كانت تعظم قدر الخط وتقدره من أجل نافع حتى قال عكرمة بلغ فداء أهل بدر أربعة آلاف حتى إن الرجل ليفادى على أنه يعلم الخط لما هو مستقر في نفوسهم من عظم خطره وظهور نفعه وأثره"^(٧٩)، وروية عن السهيلي "كان في الأسرى يوم بدر من يكتب ولم يكن في الأنصار أحد يحسن الكتابة فكان منهم من لا مال له فيقبل منه أن يعلم عشرة من الغلمان الكتابة ويخلى سبيله فيومئذ تعلم الكتابة زيد بن ثابت في جماعة من غلمان الأنصار"^(٨٠)، وكانت هذه هي نقطة الانطلاق لانتشار المتعلمين في المدينة، إذ يذكر أبي الوفاء نصر الهوريني المصري في كتابه المطالع النصرية في الأصول الخطية ان الكتابة العربية كثرت في المدينة بعد مرور عام على هجرته (صلى الله عليه وسلم)^(٨١)، فضلا عن لفظة المعلم من الألفاظ التي استخدمت في وقت مبكر من العصور الإسلامية الاولى، إذ وردت هذه اللفظة في أحد القصص التي أكدت على اتخاذ المعلمين من المشركين، وجاء فيها "ان غلاما جاء يبكي إلى أبيه، فقال له أبوه: ما شأنك؟ فاجاب الغلام: ضربني معلمي، فقال له أبوه: الخبيث!! يطلب بذحل بدر والله لا تأتيه أبدا. أي يريد المعلم من ذلك الثأر ليوم هزيمة المشركين في معركة بدر"^(٨٢).

ت. المسلمون: ان مهمة التعليم لما فيها من عظم في نشر الدعوة الإسلامية اجتهد مجموعة من الصحابة (رضوان الله عليهم أجمعين) في العمل بها، اتباعا لقوله (صلى الله عليه وسلم) بما ورد "عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" (٨٣)، متخذين اشكالا متعددة من انواع التعليم، أي طرق متعددة، في منازلهم أو في المسجد أو تعليم ابنائهم وأهليهم وجيرانهم، وكان من بين ابرز المعلمين في زمن الوحي والتنزيل "عبد الله بن سعيد بن العاصي فقال أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلم الناس الكتابة بالمدينة وكان كاتباً محسناً" (٨٤)، وكان اسمه في الجاهلية الحكم فأبدل اسمه (صلى الله عليه وسلم) الى عبد الله، أمره (صلى الله عليه وسلم) أن يعلم المسلمين القراءة والكتابة في المدينة واستشهد يوم بدر ومنهم من ذكر استشهاده في يوم مؤتة وفي روايات أخرى استشهد يوم اليمامة (رحمه الله تعالى) (٨٥)، ومنهم عبادة بن الصامت (رضى الله عنه) الذي حين حضره الموت جمع اهله ومعارفه ليستوفوا منه حقهم ان كان لهم عليه حق فقالوا (بل كنت والدا ومؤدبا) (٨٦)، كما ورد في الأثر فيما روي "عن الأسود بن يزيد قال: أتانا معاذ بن جبل باليمن معلماً وأميراً" (٨٧)، كما ان ما روية أنفا عن ثعلبة وقصة تعليمه تثبت ان ابا عبيدة ابن الجراح كان من المعلمين (٨٨)، فضلا عن الكثير من الصحابة الذين كانوا يرون الحديث ويعلمون الناس أمور دينهم في أماكن متعددة وأوقات مختلفة من الليل والنهار.

٢. المعلمات من النساء:

لم يكن الدور الذي أداه الرجال في التعليم ونقله للمسلمين منحسرا بهم، فقد كان للنساء المسلمات الاوائل دور متميز في هذا الشأن، فمثلاً حرص الاسلام المرأة للسعي في التعلم حثها على نقل العلم للآخرين، فأخذت تتصدر بعض المجالس التعليمية للقيام بدور المعلم فيها، وكان البيت النبوي الشريف السباق في هذا، كما هو السباق في كل خير، فضلا عن الصحابييات اللاتي كنّ يملكن شيئاً من العلم والمعرفة، ومن هنا قسمت اصناف المعلمات من المسلمات الاوائل على صنفين:

أ. أهل بيت النبوة: ان الرسول الاعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) كان قدوة للمسلمين، وكان حريصاً ان يجعل أول أمره في بيته، فابتدأ بكل أمر بأهل بيته، حتى كانوا قدوة للمسلمين، ومن تلك الأمور التي حرص عليها أهل بيته هو التعلم والتعليم، ومنها ما ورد "عن الشفا قالت دخل عليّ النبي صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة فقال ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة قال الخطابى في معالم السنن في هذا الحديث دليل على أن تعلم النساء الكتابة غير مكروه" (٨٩)،

وبهذا شرعت نسوة البيت النبوي الشريف بالسعي للتعلم كما عمدن الى التعليم، إذ "كانت بضعة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء سلام الله عليها تقوم بتعليم نساء المسلمين بالآداب الإسلامية وأحكام الدين" (٩٠)، فضلا عن أم المؤمنين زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) عائشة بنت أبي بكر (رضي الله عنهما) عدت من المعلمين، لما كانت تقوم به من دور الوسيط بين نساء المسلمين والرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) (٩١)، حتى جاء في الأثر ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال "خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء" (٩٢).

ب. الصحابييات: من الأدل التي أتخذت بانها تشير الى ظهور التعليم بشكل مبكر في صدر الاسلام هو وجود أدوات التعليم من دوات وقراطيس يستخدمها المعلمون والطلبة في عملية التعلم، ومنها "كان اللوح المخصص للكتابة موجودا في وقت مبكر جدا، فلقد روى عن أم الدرداء أنها كتبت على لوح من هذا النوع عبارات الحكمة ليقلدها تلميذ كانت تعلمه الكتابة والقراءة" (٩٣)، كما تبرهن هذه القصة ان هذه الصحابية كانت من المعلمات في بداية الرسالة المحمدية، فضلا عن الشفاء أم سليمان بن أبي حثمة التي ذكرت في قصة تعليم حفصة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) وأمر تعليمها (٩٤)، كما روي الحديث عن بعض الصحابييات منهن "الربيع بنت معوذ بن عفراء الأنصارية المدنية سمعت النبي صلى الله عليه وسلم روى عنها خالد بن ذكوان في الصوم والجهاد وشهود الملائكة بدرا" (٩٥)، وهذا يدل على ان هناك من كان يجالسها ويأخذ منها الحديث، فضلا عن كثير من الصحابييات التي روين الحديث عنه (صلى الله عليه وسلم).

أجر التعليم في عصر النبوة

ان المسلمين سعوا للتعلم ممن يعرف القراءة والكتابة من المشركين والمسلمين على حد سواء، ولكن من الأمور الجوهرية التي تفرق بين هذين الصنفين من المعلمين، فضلا عن مادة التعليم، هو اتخاذ الأجر، فقد كان المعلمون من المشركين يأخذون أجرا على التعليم، بالشكل المباشر أو بشكل غير مباشر مثل فداء أسرى بدر، ولكن بعض المعلمين قد تفرغوا للعلم والتعليم، وعليه لابد من التكفل بنفقاتهم، وهنا كان الخلاف بين علماء الامة الاسلامية في تحريم أو إباحة أجر من يقوم بالتعليم.

(١) تحريم الأجر على التعليم: ان المسلمين في بداية الدعوة الاسلامية سعوا للعلم والتعليم مرضاة لله تعالى، وعليه لم يسعوا للتكسب عن طريق العمل في التعليم، فكان المعلمون الأوائل في الإسلام يكرهون أن يأخذ المعلم أجرا مقابل التعليم فلم يتقاضوا شيئا عن ذلك، إذ ان العلماء المسلمين كانوا يعدّون تعليم القرآن وما يتعلق به شرفا وواجبا دينيا لمن يتولاه فلا يأخذون عليه أجر^(٩٦)، وقد جعل بعض علماء الامة الاسلامية الأجر على التعليم محرما شرعا استنادا على ماورد من حديث نقل عنه (صلى الله عليه وسلم)، إذ ورد "عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال علمت ناسا من أهل الصفة الكتاب والقرآن فأهدى إلي رجل منهم قوسا فقلت ليست بمال وأرمي عليها في سبيل الله فقلت لآتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسألنه فأتيته فقلت يا رسول الله رجل أهدى إلي قوسا ممن كنت أعلمه الكتاب والقرآن وليست بمال وأرمي عليها في سبيل الله قال إن كنت تحب أن تطوق طوقا من نار فاقبلها"^(٩٧)، إذ ان نشر التعليم يعد واجب على المسلم الذي حباه الله بشيء منه، ولا يجوز له ان يكتمه عن غيره من المسلمين، إذ "قال النبي من علم علما فكتمه ألجمه الله تعالى بلجام من نار يوم القيامة"^(٩٨)، كما ورد عن ابن الجوزي في تفسير الآية (١٥٩) من سورة (البقرة) في "قوله تعالى ((إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)) قال وهذه الآية توجب إظهار علوم الدين منصوصة كانت أو مستنبطة وتدل على امتناع جواز أخذ الأجرة على ذلك إذ غير جائز استحقاق الأجر على ما يجب"^(٩٩)، فالمسلم يسعى لنشر علم الله تعالى مرضاة له سبحانه ولا يسعى ليفيد منه في أمور معاشه ودنياه، ويؤكد ذلك ما ورد "عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ربحها"^(١٠٠)، بل ان ما جاء في الأثر من ان على المتعلم من المسلمين ان يسعى هو الى من لا يملك من العلم شيئا، فقد ورد عن "الأشعريين هم قوم فقهاء ولهم جيران جفاة من أهل المياه من الأعراب فبلغ ذلك الأشعريين فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ذكرت قوما بخير وذكرتنا بشر ما بانا قال ليعلمن قوم جيرانهم وليفقههم وليعظنهم وليأمرنهم ولينهونهم وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتعظون ويتفقهون أو لأعاجلنهم العقوبة في الدنيا فقالوا يا رسول الله أنفطن غيرنا فأعاد قولهم عليه وأعادوا قولهم أنفطن غيرنا فقال ذلك أيضا فقالوا أمهلنا سنة فأمهلهم سنة ليفقهوهم ويعلموهم ويعظوهم ثم قرأ

رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود) "(١٠١)".

(٢) إباحة الأجر على التعليم: من الأحاديث الشريفة التي أسس عليها علماء الأمة ممن حرّموا التعليم بالأجر ما ورد عن الصحابي الجليل عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه، وقد روية ذات الحديث على ان القصة كانت للصحابي ابي ابن كعب رضي الله عنه وجاء في نصها عن "ابي بن كعب قال علّمت رجلا القرآن فأهدى إلي قوسا فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن أخذتها أخذت قوسا من نار فرددتها"(١٠٢)، وضعف المتخصصون باعلام الرجال إسناده هذا الحديث(١٠٣)، ومنهم ابن الجوزي الذي قال بان أبو عبيدة وعبدالرحمن بن ابي سليم الذي نقل عنهما هذا الحديث ضعيفان ويرى ان هذا حديث لا يصح عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)(١٠٤)، و"مما يدل على الرخصة في ذلك ما روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن نفرا من أصحاب النبي مروا بحي من أحياء العرب فلدغ رجل منهم فقالوا هل فيكم من راق فراقه رجل بأمر الكتاب فأعطي قطيعا من الغنم فقدموا على النبي فأخبروه فقال من أخذ برقية باطل فقد أخذت برقية حق اضربوا معكم بسهم وقال تعلموا القرآن وسلوا الله به من قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا فإن القرآن يتعلمه ثلاثة نفر رجل يباهي به ورجل يستأكل به ورجل يقرأه لله"(١٠٥)، ووردت قصة أخرى تدعم ما جاء في نص القصة الأولى إذ روية "عن ابن عباس أن نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا بماء فيهم لديغ أو سليم فعرض لهم رجل من أهل الماء فقال هل فيكم من راق إن في الماء رجلا لديغا أو سليما فانطلق رجل منهم فقرأ أم الكتاب على شاء فبرأ فجاء بالشاء إلى أصحابه فكرهوا ذلك وقالوا أخذت على كتاب الله أجرا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أحق ما أخذتم عليه اجرا كتاب الله عز وجل"(١٠٦)، وقد اختلف المفسرون في أخذ الأجر من عدمه إذ "قال أبو الليث في كتاب البستان التعليم على ثلاثة أوجه أحدها للحسبة ولا يأخذ به عوضا والثاني أن يعلم بالأجرة والثالث أن يعلم بغير شرط فإذا أهدى إليه قبل فالأول مأجور عليه وهو عمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والثاني مختلف فيه قال أصحابنا المتقدمون لا يجوز لقوله صلى الله عليه وسلم بلغوا عنى ولو آية وقال جماعة من المتأخرين يجوز مثل عصام بن يوسف ونصر بن يحيى وأبي نصر بن سلام وغيرهم قالوا والأفضل للمعلم أن يشارط الأجرة للحفاظ"(١٠٧)، وعليه يرى بعض علماء الاسلام ان

"تعليم الصبيان الكتابة في المسجد بالاجرة وتعليمهم تبرعا جائز كتلقين القرآن وتعليم العلم وهذا كله بشرط ان لا يحصل ضرر بحبر وما أشبه ذلك" (١٠٨).

الخاتمة

ان التعلم والتعليم من الأمور الأساسية التي عمد الاسلام لتثبيت اركانها لانها عماد الامة الصالحة، وذلك عن طريق القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، لما تحمله من المنافع على المستويين الديني والدنيوي، فقد سعى المسلمون كافة الى تلبية التكليف الرباني في تبليغ الدعوة المحمدية لكل من لم تصله، وعليه كان لابد من أخذ العلم ممن يمتلكه، ابتداء بالرسول الاعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) ومرورا بمن يحمل العلوم الربانية من أهل البيت (عليهم السلام أجمعين) والصحابة الكرام (رضوان الله عليهم أجمعين)، وبما ان نقل العلم الديني يحتاج الى الثبوت والدقة في النقل فكان للداعية المجيد للقراءة والكتابة أفضلية على من يأخذ علم الدين بالتلقين الشفاهي والحفظ، من هنا كان نشوء المدارس التعليمية، منذ بداية الدعوة الاسلامية، للنهوض بأعباء نشر الإسلام، ومن ثم نشوء المدارس التخصصية في المرحلة الثانية، مرحلة ما بعد الهجرة في المدينة المنورة، فنشأ الكتاب الذي أهتم بتعليم الصبية القراءة والكتابة وأساسيات علوم الدين الاسلامي الحنيف، فضلا عن تعليم الآباء لمن هم بكنفهم من الجواني والصبية من البنين والبنات، وظهر التعليم المنفرد، بان يقوم معلم واحد بالتردد على تلميذه، وكان غالبا يكون تعليم النساء بهذه الطريقة، أو تردد التلاميذ على معلمهم في بيته أو في أي مكان يجلس فيه، وغالبا ما يكون في المسجد، أو في جواره (الكتاب)، ومن ثم كانت الحلقات الأكثر تخصصا في التعليم، التي تعادل المرحلة الثانوية في يومنا هذا، وتسمى بالحلقات، ويكون موقعها المسجد، فضلا عن التعليم الذي يوازي التعليم الجامعي اليوم في مرحلته الاولية، والذي يكون مكانه ايضا في المسجد، ضمن حلقات يقيمها بعض الصحابة لتدريس القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، ولم يكن هناك ملامح للتعليم العالي في ذلك الوقت لانتفاء الحاجة للاجتهاد مع وجود النبي (صلى الله عليه وسلم) ونزول الوحي (عليه السلام) بكلام الله تعالى الذي يحمل كلمة الفصل في أية مسألة تستجد.

تنوع صنوف المعلمين في بداية الدعوة الاسلامية، فكان منهم المشركون مثل أسرى معركة بدر الكبرى، والمسلمين والمسلمات من أهل البيت (عليهم السلام أجمعين) والصحابة الكرام (رضوان الله عليهم أجمعين)، واختلفت نوعية التعليم تبعا لمعتقد المعلم، وتبعها أخذ الأجر على التعليم، فلم يأخذ المسلمون الأجر على التعليم كما فعل غيرهم ذلك.

- (١٠) أبي عوانة ، يعقوب بن إسحاق الاسفراني ، مسند أبي عوانة ، ج ١ ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت. ، ص ٣٣٩.
- (١١) النووي ، ابو زكريا يحيى بن شرف الدمشقي ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر ، ط ٢ ، بيروت / لبنان ، (د.ت) ، ص ٣١١.
- (١٢) المقدسي ، أبي عبد الله محمد بن مفلح ، الآداب الشرعية والمنح المرعية ، ج ٣ ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط / عمر القيام ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص ٣٧٥.
- (١٣) القرشي ، أبو محمد عبد القادر بن ابي الوفاء محمد بن ابي الوفاء ابو الفداء ، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، ج ١ ، مير محمد كتب خانه ، كراتشي ، د.ت. ، ص ٥١٣.
- (١٤) ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد ، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، ج ٥ ، تحقيق: كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٢٨٤.
- (١٥) الإشبيلي ، أبو محمد عبد الحق ، الأحكام الشرعية الكبرى ، ج ١ ، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة ، مكتبة الرشد ، السعودية / الرياض ، ٢٠٠١ ، ص ١١٩.
- (١٦) الكتاني ، عبد الحي ، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، ج ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت. ، ص ٤٩.
- (١٧) حماد ، مصدر سابق ، ص ١٠٠.
- (١٨) ابن حبان ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٨٧.
- (١٩) ابن حبان ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٣٢١.
- (٢٠) ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري ، صحيح ابن خزيمة ، ج ٣ ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ١٥١.
- (٢١) البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، سنن البيهقي الكبرى ، ج ٧ ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٩٩٤ ، ص ٢٤٢.
- (٢٢) ابن أبي شيبة ، مصدر سابق ، ج ٥ ، ص ٢٨٤.
- (٢٣) الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، ج ١ ، تحقيق: عمر الطباع ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص ٦٦.
- (٢٤) حماد ، مصدر سابق ، ص ١٠١.
- (٢٥) الزبيدي ، أبو الفيض محب الدين السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج ١ ، تحقيق: علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ٩٠.
- (٢٦) حماد ، مصدر سابق ، ص ٥.
- (٢٧) حماد ، مصدر سابق ، ص ١٠٥.
- (٢٨) ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ، السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢ ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١١ هـ ، ص ١٨٧-١٨٨.
- (٢٩) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مكتبة النهضة ، بغداد ، د.ت. ، ص ٢٩٤.
- (٣٠) ابن منظور ، ابي الفضل محمد بن مكرم الأفرقي المصري ، لسان العرب ، ج ١ ، دار صادر ، بيروت ، د.ت. ، ص ٦٩٩.

- (٣١) الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، ج ١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، د.ت. ، ص ٥٣٥ .
- (٣٢) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، ج ١ ، تحقيق: محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص ٢٣٤ .
- (٣٣) الحنبلي ، أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح البجلي ، المطلع على أبواب الفقه / المطلع على أبواب المقتع ، ج ١ ، تحقيق: محمد بشير الأدلبي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٢٥٧ .
- (٣٤) حماد ، مصدر سابق ، ص ٩٣ .
- (٣٥) حماد ، مصدر سابق ، ص ١١٠ .
- (٣٦) ناصر ، إبراهيم ، مقدمة في تاريخ التربية ، جمعية عمال الطباعة التعاونية ، ط ٢ ، الأردن ، ١٩٧٩ ، ص ٤٠ .
- (٣٧) حماد ، مصدر سابق ، ص ١١٣ .
- (٣٨) حماد ، مصدر سابق ، ص ١٠٦ .
- (٣٩) حماد ، مصدر سابق ، ص ١٣٣ .
- (٤٠) ابن حبان ، مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ٤٥ .
- (٤١) الإشبيلي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٩٣ .
- (٤٢) الكتاني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٠ .
- (٤٣) الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ج ٨ ، دار الكتاب العربي ، ط ٤ ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ ، ص ١٢٢ .
- (٤٤) العيني ، مصدر سابق ، ج ١٧ ، ص ١٦٦ .
- (٤٥) حماد ، مصدر سابق ، ص ١٠٩ .
- (٤٦) عباس ، ورقاء أكرم ، صحة القلوب والابدان في سيرة المصطفى العدنان ، مكتبة الامير ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ٤٣ .
- (٤٧) ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ٧ ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ٦٤١ .
- (٤٨) الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، مسألة الاحتجاج بالشافعي ، ج ١ ، تحقيق: خليل إبراهيم ملا خاطر ، المكتبة الأثرية ، باكستان ، د.ت. ، ص ٣١٣ .
- (٤٩) المباركفوري ، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ، ج ٧ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت. ، ص ٤١٣ .
- (٥٠) ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل ، ج ١٩ ، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص ٣٠٣ .
- (٥١) الكتاني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .
- (٥٢) الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، الجامع الصحيح سنن الترمذي ، ج ٥ ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت. ، ص ٦٧ .
- (٥٣) المباركفوري ، مصدر سابق ، ج ٧ ، ص ٤١٤ .
- (٥٤) ابن الأثير ، علي ابن أبي الكرم الشيباني ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٢ ، تحقيق : محمد ابراهيم البنة وآخرون ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٢٣٥ .
- (٥٥) ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ٣ ، مصدر سابق ، ص ٤٢ .
- (٥٦) الكتاني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٠٢ .
- (٥٧) الكتاني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .

- (٥٨) ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، د.ت. ، ص ٢٩ .
- (٥٩) المباركفوري ، ج ٧ ، مصدر سابق ، ص ٤١٣ .
- (٦٠) الكتاني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .
- (٦١) المباركفوري مصدر سابق ، ج ٧ ، ص ٤١٣ .
- (٦٢) الكتاني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٠٦.٣٠٥ .
- (٦٣) حماد ، مصدر سابق ، ص ١٣٣.١٣٤ .
- (٦٤) ابن أبي شيبة ، مصدر سابق ، ج ٥ ، ص ٢٣٩ .
- (٦٥) حماد ، مصدر سابق ، ص ١١٢ .
- (٦٦) الكتاني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٠ .
- (٦٧) المقدسي ، مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ٢٨٩.٢٩٠ .
- (٦٨) العيني ، مصدر سابق ، ج ٢٥ ، ص ٤٨ .
- (٦٩) حماد ، مصدر سابق ، ص ١٠١ .
- (٧٠) ابن حنبل ، احمد بن احمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس ، مسائل الامام احمد ، ج ١ ، تحقيق : فضل الرحمن دين محمد ، دار العلمية ، دلهي ، ١٩٨٨ ، ص ٤١٣ .
- (٧١) الحنفي ، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، ج ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ٥٦ .
- (٧٢) ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج ١٣ ، دار المعرفة ، بيروت ، تحقيق: محب الدين الخطيب ، ص ٢٩٣ .
- (٧٣) العيني ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ١٢٢ .
- (٧٤) المقدسي ، مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ٢٨٩ .
- (٧٥) النووي ، مصدر سابق ، ص ٣٥٩ .
- (٧٦) الحارث بن أبي أسامة / الحافظ نور الدين الهيثمي ، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، ج ١ ، تحقيق: حسين أحمد صالح البكري ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ، المدينة المنورة ، ١٩٩٢ ، ص ١٨٨ .
- (٧٧) علي ، جواد ، مصدر سابق ، ص ٢٩٤ .
- (٧٨) حماد ، مصدر سابق ، ص ١٠٩ .
- (٧٩) الكتاني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٩ .
- (٨٠) الخزاعي ، أبو الحسن علي بن محمود بن سعود ، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف ، ج ١ ، تحقيق: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٨٤.٨٥ .
- (٨١) الكتاني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٨ .
- (٨٢) حماد ، مصدر سابق ، ص ١١١ .
- (٨٣) القضاعي ، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله ، مسند الشهاب ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ج ١ ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ٣٨٧ .
- (٨٤) الكتاني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٨ .
- (٨٥) الخزاعي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٨٤ .
- (٨٦) الربيعي ، أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن زبير ، وصايا العلماء عند حضور الموت ، ج ١ ، تحقيق: صلاح محمد الخيمي والشيخ عبد القادر الأرنؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ٤٨ .
- (٨٧) ابن حجر ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ١ ، مصدر سابق ، ص ١٩٩ .
- (٨٨) الكتاني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٠ .
- (٨٩) الكتاني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٩.٥٥ .

- (٩٠) القرشي ، باقر شريف ، حياة المحرر العظيم محمد ، ج٢ ، مكتبة الإمام الحسن ، النجف الأشرف ، العراق ، ٢٠٠٤ م ، ص ٩٠-٨٩ .
- (٩١) حماد ، مصدر سابق ، ص ١١٣ .
- (٩٢) الدمشقي ، عبد الحي بن أحمد العكري ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت. ، ص ٦٢ .
- (٩٣) حماد ، مصدر سابق ، ص ١٠٩ .
- (٩٤) الخزاعي ، مصدر سابق ، ج١ ، ص ٨٥ .
- (٩٥) البخاري ، أبو نصر الكلاباذي أحمد بن محمد بن الحسين ، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد ، ج٢ ، تحقيق: عبد الله الليثي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٨٤٩ .
- (٩٦) حماد ، مصدر سابق ، ص ١١١ .
- (٩٧) الخزاعي ، مصدر سابق ، ج١ ، ص ٨٤ .
- (٩٨) الأصفهاني ، مصدر سابق ، ج١ ، ص ٦٦ .
- (٩٩) المقدسي ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص ١٤٦ .
- (١٠٠) ابن أبي شيبعة ، مصدر سابق ، ج٥ ، ص ٢٨٤ .
- (١٠١) الكتاني ، مصدر سابق ، ج١ ، ص ٤٢٠ .
- (١٠٢) ابن ماجه ، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ، سنن ابن ماجه ، ج٢ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت. ، ص ٧٣٠ .
- (١٠٣) الأعظمي ، محمد ضياء الرحمن ، المنة الكبرى شرح وتخريج السنن الصغرى ، ج٦ ، مكتبة الرشد ، السعودية/ الرياض ، ٢٠٠١ ، ص ٢٣٣ .
- (١٠٤) ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي ، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ، ج١ ، دار الكتب العلمية ، تحقيق: خليل الميس ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٨٤ .
- (١٠٥) الأصفهاني ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص ٤٥١ .
- (١٠٦) الأعظمي ، مصدر سابق ، ج٦ ، ص ٢٣٣ .
- (١٠٧) الزركشي ، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، ج١ ، دار المعرفة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، ١٣٩١ هـ ، ص ٤٥٧ .
- (١٠٨) المقدسي ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص ٣٧٥ .

Schools era letter and download
The name of the researcher and teacher Warkaa Akram Abbas
College / Arts section / history

Abstract

The schools educational institutions important in the construction of any nation on the face of the earth, particularly nations that are built on the basis of religious curriculum, since that religion is a set of words that are the Constitution of my life as imposed by God Almighty, here it is, Islam as a religion which is revealed by God says the master of creation Muhammad (peace be upon him) came in the words within verses umpires annexation of the Koran, and Report of the Islamic Dawa and disseminated throughout the land, the learning and teaching have presumably had been an necessities of communication, and it was the Prophet Muhammad (peace be upon him) urged Muslims to learning and literacy, as well as the imperatives of the nation-building Muhammadiyah, as a State Rneh residence, said base throughout the Arabian Peninsula to stretch the corners of the earth sprawling including facilitated by God to those who carry the banner of the reporting of Muslims, led by their prophet congealed Mohammed (peace be upon him), Thus arose the schools of education since the beginning of the Islamic Dawa, in centers focused on proselytizing by calling and teaching the fundamentals of Islam, in his (peace be upon him) and the houses of the early Muslims in Mecca, and in his own house (peace be upon him) and the Prophet's Mosque and Al-Sharif and places of colorful and varied in architecture and nature , from homes and Nook market and deserts and roads, in Medina after the migration, taking Find three elements which taken educators as a vocabulary to be a school, namely, the teacher and the subject and the student, to be vocabulary configuration institutional school away from the place and time, and this varied and different schools in the form of architecture, depending on where you allocate or imposed Aldharov that combines these three elements to be the school permanently comprising educated regularly constituted stages learning multiple, including primary, secondary and university, as determined by the goals of the school, was the schools in the era of prophecy in multiple forms including permanent, including temporary, depending on the nature of the target determined by the teacher or the learner in some cases, and it tried to cover this research this subject in the historical survey focuses on the definition of school at the age of prophecy and what the most important characteristic of the properties, and the most prominent of which blocked education.